جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل
كلية الحقوق و العلوم السياسية
قسم العلوم السياسية

فرقة البحث التكوينيPRFU : تهديدات الانفلات الأمني في دول الجوار للأمن الحدودي والقومي الجزائري

الملتقى الوطني:

الاشكالات الأمنية في دول الجوار وسبل مواجهة تهديداتها للأمن الجزائري

طالبة الدكتوراه: وفاء محداب
قسم العلوم السياسية
كلية الحقوق وعلوم السياسية. جيجل
مخبر العلوم السياسية الجديدة
wafa.mohdeb@univ-jijel.dz

عنوان المداخلة

المقاربة الجزائرية لأمن منطقة الساحل الإفريقي

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية للتعرف على منظور المقاربة الجزائرية لتحقيق وبناء الأمن في منطقة الساحل الإفريقي وذلك من خلال التطرق للإجراءات والآليات التي تبنتها الجزائر لمجابهة الاضطرابات الزاحفة من المنطقة في ظل تصاعد وتيرة التهديدات اللاتماثلية وانكشافية الحدود وتدهور الوضع على كافة الأصعدة.

مقدمة:

تشهد منطقة الساحل الإفريقي منذ السنوات الأخيرة تحولات وتغيرات على الصعيدين السياسي والدولي وفي ظل تأزم الأوضاع الأمنية مع تفشي شتى أنواع التهديدات الأمنية من إرهاب عابر للحدود، إلى نشاطات الجريمة المنظمة وتجارة السلاح وزيادة تدفقات الهجرة غير الشرعية بالمنطقة. بات الساحل الإفريقي أحد المجالات السياسية التي أثارت فضول الأكاديميين ومراكز الدراسات والبحث وكذا اهتمام مختلف الفواعل الدولية ليس فقط لكونه قوس لأزمات معقدة فقط بل قد حازت هذه الأهمية كذلك نظير لما تحتويه من مقومات التنافس الدولي القائم على اكتساب المزيد من الثروات والموارد غير المستغلة بالمنطقة.

في الحقيقة الساحل هو منطقة جاذبة للإهتمام الدولي بأشكال وإرادات متفاوتة. ولذلك أطلقت القوى الدولية المختلفة برامج متعددة لحماية مصالحها الإستراتيجية في المنطقة عبر مستويات متعددة، وهو ما تظهره الأنشطة والفعاليات المتعددة للإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة زيادة على موقع فرنسا، المستعمر القديم، وكذا دول الجوار مثل الجزائر والمنظمات الإقليمية.

الإطار العام للدراسة:

إشكالية البحث: مما سبق نتساءل عن المقاربة الجزائرية ونطرح الإشكالية التالية: **كيف واجهت الجزائر التهديدات الأمنية الآتية من دول الساحل الإفريقي؟**

وللإجابة على هذا التساؤل، تم صياغة التساؤلات الفرعية التالية:

- ماذا نقصد بالساحل الإفريقي وما هي مقوماته؟
- ما هي أهم التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي؟
- ما هي الإجراءات أو المقاربة التي تبنتها الجزائر لمكافحة سيل التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي؟

أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في:

- التعريف بمنطقة الساحل الإفريقي وأبرز مقوماته التي جعلت منه قوس أزمات بالمنطقة ومركز جذب للعديد من القوى الدولية.
- الوقوف على أبرز التهديدات الأمنية التي تواجها المنطقة لإظهار مدى خطورة وتعقد الوضع بالمنطقة الساحلية.
- إبراز لأهم جوانب المقاربة الجزائرية لتحقيق أمن منطقة الساحل الإفريقي كون هته الأخيرة مصدر تهديد مباشر للأمن القومي الجزائري.

هيكل الدراسة: وللإجابة على الإشكالية المطروحة أعلاه تم تقسيم البحث إلى أربعة أجزاء رئيسية؛ في الجزء الأول تم تناول الإطار العام للدراسة، وفي الجزء الثاني تم التطرق لمنطقة الساحل الإفريقي كمقاربة معرفية، أما الجزء الثالث تم التطرق لواقع التهديدات في منطقة الساحل الإفريقي، الجزء الرابع والرئيسي تم تسليط الضوء على المقاربة الجزائرية في منطقة الساحل الإفريقي.

أولا: الساحل الإفريقي مقاربة معرفية

تعريف منطقة الساحل الإفريقي:

ارتبط مفهوم الساحل الإفريقي بخصوصية بيئته، فالوعاء الجيوسياسي للمنطقة احتضن على مر العصور معظم التفاعلات السياسية في ميدانها السلمي والصراعي، وتعتبر الجغرافية السياسية لمنطقة الصحراء الكبرى كمدخل لفهم التهديدات والمخاطر الأمنية التي تواجه منطقة الساحل الإفريقي والدول المجاورة.وقبل التطرق إلى تعريف المنطقة وجب الإجابة عن أول سؤال يتبادر للذهن بمجرد التلفظ باسم المنطقة وهو كالآتي: **ماذا نقصد بالساحل؟**

تقليديا يعني مصطلح الساحل الشاطئ أو الحافة الجنوبية للصحراء،[1] هذه التسمية توصل إليها التجار العرب بعد عبورهم الصحراء القاحلة الإفريقية. تمكن هؤلاء التجار من تكوين فكرة واضحة على الساحل باعتبارها الحافة أو الحزام الذي يفصل شمال إفريقيا عن الجنوب.تعتبر منطقة الساحل منطقة العبور إلى الأسواق إذ وفرت لشمال إفريقيا المنتجات والسلع، كما اشتهرت خلال العصور الوسطى بتجارة العبيد. أما حاليا تعرف بأنها منطقة عبور وتجارة بالسلع غير الشرعية سواءا التجارة بالأسلحة، المخدرات، الموارد الطبيعية أو المعادن. [2] فإذن، مصطلح الساحل مشتق من الهامش أو الشاطئ أو المنطقة المحايدة للصحراء أو التي تلي الصحراء مباشرة.

تحديد المنطقة سياسيا: يشير الساحل الإفريقي للمنطقة الجغرافية التي تتضمن الشريط الجنوبي لصحراء الساحل ومناطق الطوارق، التعريف يأخذ بعين الاعتبار حدود هذه المنطقة كحزام للنزاعات، بتعبير آخر، غالبا يتم تحديد المنطقة السياسية من الناحية السياسية بأنها المنطقة التي تغطي قوس الأزمات الممتدة من السودان إلى موريتانيا مما يجعلها تمثل العمق الإفريقي.

تحديد المنطقة جغرافيا: هي منطقة شبه قاحلة تمتد عبر شمال وغرب إفريقيا، تقع بين الإقليم الصحراوي والإقليم الرطب بحيث يحدها شمالا الصحراء وجنوبا السافانا، ومعظم دوله دول داخلية ماعدا موريتانيا.ومن الناحية الجغرافية يشكل الساحل المنطقة الفاصلة بين شمال إفريقيا وجنوبها، تمتد من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، وبالتالي فهو يشمل عددا من الدول الإفريقية المتمثلة في السودان، تشاد، النيجر، مالي، موريتانيا،السنغال. وتم توسيع هذه المنطقة نظرا لحسابات جيواقتصادية عدة لتشمل بوركينافاسو، نيجيريا وجزر الرأس الأخضر. وبالتالي فهي واقعة بين خطي طول 12° و20° شمال خط الإستواء.

الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الساحل:

---

[1] الموسوعة السياسية، الساحل الإفريقي، متوفر على الموقع : https://political-encyclopedia.org/dictionary/

[2] محمد غربي، زهيرة مزارة، سياسة مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل بين ضرورة تفعيل تعاون إقليمي وتحقيق التنمية، مجلة أكاديميا، عدد 5، جوان2016. ص 181.

تبرز الأهمية الإستراتيجية لمنطقة الساحل الإفريقي من كونه المجال الجغرافي القريب لمجموعة الأقاليم الحيوية، بالإعتماد على المدخل الجيوبولوتيكي كمنطلق للاهتمام الغربي بالساحل الإفريقي. حيث تظهر أهمية المنطقة من خلال ما يتمتع به من موقع استراتيجي محادي لأهم مناطق التنافس الدولي.

الأهمية الإستراتيجية للمنطقة مرتبطة بالأساس بمناطق دول الجوار مثل نيجيريا والجزائر وليبيا التي تتقاطع جغرافيا بالساحل الإفريقي. حيث يرى فيليب لوبيز Ph .Lopes بأن المنطقة "تعد فضاء تقاطع شمال إفريقيا عن إفريقيا جنوب الصحراء وهو يُعد منذ عقود منطقة رمادية خارجة عن سيطرة الحكومات والدول والفواعل الدولية الأخرى، كما يستمد قدرا من الأهمية من ارتباطه الوثيق بأهم طرق المواصلات البرية في العالم. كما يستمد قدرا من الأهمية من هذه القيمة الإستراتيجية أي ارتباطه بطرق المواصلات البرية في العالم، لاسيما باعتبارها حلقة الوصل الآمنة بين الغرب (القارة الأمريكية) والشرق (القارة الآسيوية) وبين الشمال (القارة الأوروبية) والجنوب (إفريقيا الوسطى والجنوبية).ومع اكتشاف النفط واليورانيوم في المنطقة وتوسطها لأهم المنابع المنجمية والنفطية الآمنة ازدادت أهميتها الإستراتيجية.[3] هذا إلى جانب ما تتمتع به من ثروات طبيعية ومعدنية مثل الألماس والنحاس ويقدر الاحتياطي ب 27,3 مليون طن عالي الجودة، وكذلك اليورانيوم في النيجر ب280 ألف طن والكولبات التي تُستخدم في الصناعات الثقيلة والضخمة ومخزون هائل من الذهب والزنك والرخام التي لم تستفد منه بعض الدول حتى الآن مثل تشاد واحتياط خامات الحديد في موريتانيا يُقدر بـــــــ100 مليون طن.

ليس هذا فقط بل أبعد من ذلك منطقة الساحل تشكل إقليما يستمد وظيفته الجيوسياسية من هشاشة وميوعة حدوده، حيث اتساع الرقعة الجغرافية مقابل ضعف الكثافة السكانية التي لا تتجاوز شخص أو اثنين في الكيلومتر الواحد، أين يتمركز السكان جنوبا في حين تمثل الصحراء الكبرى معظم أراضي المنطقة. والأكثر أهمية أن الصحراء من منظور جيوسياسي تقدم بدائل عن المنظور التقليدي الذي يقدمها كإقليم مفرغ، جاف وموحش[4] وعلى رأسها:أنها تحتوي على جيوب مائية واعدة خصوصا أن البشرية متجهة نحو حروب المياه أو ما يسمى بالنفط الأزرق. بالإضافة إلى أن المنطقة تتوفر على موارد اقتصادية ذات صفة إستراتيجية مثل النفط والغاز الطبيعي. خصوصا السودان وتشاد اللتان تتمتعان باحتياطي نفطي هائل، كما أن هناك دراسات وتقارير معاصرة تثبت أن مستقبل العالم الطاقوي موجودة بهذه المنطقة لاسيما بما يتعلق بالطاقة الشمسية كون هذه المنطقة صحراوية.[5]

ثانيا: واقع التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي:

---

[3] ياسمين حجار، أثر الواقع الأمني للساحل الإفريقي على أمن غرب المتوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2016، ص 90.

[4] عمار بالة، التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي وتداعياتها على الأمن القومي الجزائري مالي نموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم سياسية، جامعة باتنة، 2018، ص 134.

[5] عادل جارش، تأثير التهديدات الأمنية بمنطقة الساحل في الأمن القومي الجزائري، المركز الديمقراطي العربي، 2014، متوفر على الموقع: https://democraticac.de

مما سبق، يمكن اعتبار المؤشرات السابقة دافعا لجذب وتحريك مجموعة كبيرة من الحركيات السببية لخلق وتنامي التهديدات الأمنية في هذه المنطقة ويمكن أن نحدد طبيعة هذه التهديدات وأبعادها على المنطقة في مايلي:

❖ **التهديدات الإرهابية:**

يعد صعود تهديد الإرهاب في الساحل الإفريقي من بين أهم الأسباب التي جعلت المنطقة في الأعوام الأخيرة تقع في قلب الإهتمام العامي بعد أن كانت مهمشة لعقود. حيث تنشط في المنطقة عدة حركات إرهابية معقدة تزايد نشاطها ضمن الحزام من مالي إلى الصومال خاصة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، لعل أبرزها حضورا في الأدبيات الإعلامية والأكاديمية مايلي:

- **القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي:**

إن الحديث عن ظاهرة الإرهاب في منطقة الساحل الإفريقي يعود لفترة الستينات إلا أن هذه الظاهرة صعدت حدتها بشكل واضح خلال مطلع التسعينيات بداية من الجزائر حيث بدأ في الإنتشار تحت لواء القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، حيث لم تعد محصورة في الصحراء الجزائرية بعد التضييق الذي فرضه عليها الجيش الجزائري واستغلالها المساحات الشاسعة التي أصبحت كمناطق أمان بين جماعات الطوارق في شمال مالي. ورغم تقلصه وانحسار العمليات الإرهابية في الجزائر، إلا أنه مازال يشكل تهديدا لأمن الجزائر خاصة في ظل أخذه لأشكال وأنماط جديدة تجاوزت شكله التقليدي المحلي إلى صور وأشكال متخطية للحدود خاصة في ظل البيئة الإقليمية المساعدة التي يوفرها النطاق الجغرافي للساحل الإفريقي في هذا الصدد يضيف مدير مركز دراسات الإرهاب في معهد بوتوما أنه من الواضح أن قوسا من عدم الإستقرار قد انبثق في منطقة الساحل الإفريقي أفسح المجال لتنظيم القاعدة لينقل مركز ثقله من أفغنستان وباكستان إلى ملاذ جديد بعيد عن متناول الضغط العسكري مستغلا الفقر وندرة العمل والإنقسامات السياسية والنزاعات القبلية في المنطقة، وتمكن من تجنيد شباب للإنخراط في صفوف القاعدة ليس فقط إيمانا بإيديولوجيتها وإنما أيضا كمصدر للرزق.[6]

- **حركة بوكوحرام:**

في منطقة حوض بحيرة تشاد كشفت جماعة بوكوحرام الإرهابية عملياتها الإجرامية في الكاميرون وتشاد والنيجر في الشمال الشرقي من نيجيريا.نتج عن هذه الحوادث تشريد مايزيد عن 2,1مليون شخص من داخل نيجيريا ولجوء حوالي 200000 شخص إلى الكاميرون وتشاد والنيجر.ص184كما تصاعد نشاط هذه الجماعة الإرهابية في جنوب النيجر عبر عمليات توغل منتظمة وتجنيد الشباب للقتال. تشير الأرقام إلى أن أعداد الإعتداءات الإرهابية في المنطقة خلال 2014 ارتفع بما نسبته 25بالمئة خلال عام واحد مقارنة بـــــــ 2013[7]

---

[6] محمد غربي، زهيرة مزارة، مرجع سابق، ص 183.

[7] عمار بالة، مرجع سابق، ص 127.

❖ **تهديد الجريمة المنظمة:**

تعتبر الجريمة المنظمة من التهديدات اللاتماثلية التي يصعب حصر فواعلها ومجالها الجغرافي نظرا لبنائها المعقد، وكذا ارتباطها بعدة تهديدات أخرى مثل تجارة المخدرات، الإتجار بالبشر، المتاجرة بالأسلحة وتبييض الأموال حيث الجريمة تأخذ بعدا "عبر وطني" على صلة وثيقة بنشاطات إجرامية موازية بهدف تحقيق الربح السريع وزيادة الإيرادات المالية للجماعات الناشطة في المنطقة. وهو ماينطبق بشكل خاص على ثلاثة أنشطة شهدت توسعا كبير منذ 2003 وهي: [8]

- ✓ تهريب القنب الهندي المغربي
- ✓ تهريب الكوكايين
- ✓ الإختطاف مع طلب الفدية

تشكل الجريمة المنظمة وبالأخص المتعلقة بالإتجار بالمخدرات تهديدا جديدا للأمن الجزائري إذ يمس بتأثيراته السلبية جميع الوحدات المرجعية للأمن الجزائري (الدولة، المجتمع، الأفراد) والذي يتطلب أيضا استراتيجيات أمنية شاملة للتصدي لها ذلك أن هذه الشبكات أصبحت تمتاز ببنية مؤسسية كبيرة ذات ارتباط بأطراف خارجية فاعلة.

كما تحصي تقارير الأمم المتحدة ما نسبته 30% إلى 40% من المخدرات الصلبة تمر عبر هذه المنطقة مرورا بالمنطقة المغاربية وصولا إلى أوروبا بقيمة إجمالية قدرها 1,8 مليار دولار حيث تعتبر هذه الأرقام مخيفة إذا علمنا أن الكميات المعلنة المضبوطة المشار إليها لا تمثل سوى نسب ضئيلة من الكميات التي عبرت إلى أوروبا عبر الجزائر أو المحيط الهندي عبر الصومال بفعل تشابك المنظمات الإجرامية وتجار المخدرات.[9] وقد ساهمت عوامل القرب الجغرافي من مناطق إنتاج وعبور المخدرات في إفريقيا جنوب الصحراء، وكذا ضعف الأنظمة الجنائية وفسادها وطبيعة بنية الحروب والنزاعات فيها وانكشاف الجزائر من الجنوب بسبب ضعف التغطية الأمنية لحدودها الجنوبية في تفاقم التأثير السلبي للمخدرات على أمن المجتمع.

بالإضافة إلى أن أغلب التدفقات التجارية عبر الساحل والصحراء هي من السلع غير المشروعة والتي غالبا ما تعتمد على ترتيبات غير رسمية مع الجمارك والأجهزة الأمنية.[10]

❖ **تهديد الهجرة غير الشرعية:**

يمكن دراسة تهديد الهجرة السرية في الساحل الإفريقي رغم قلة الإحصائيات انطلاقا من بعدين أساسين:[11]

---

[8] المرجع السابق، ص 128.

[9] سمير قلاع الضروس، المقاربة الجزائرية لبناء الأمن في منطقة الساحل الإفريقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير علوم سياسية، جامعة الجزائر3، 2013، ص 64,

[10] عمار بالة، مرجع سابق، ص 128.

[11] المرجع سابق، ص 131.

الهجرة المحلية الداخلية: يتجلى بشكل أساسي في كل من مالي، النيجر، موريتانيا، بوركينافاسو، جزر الرأس الأخضر، السنغال، غينيا وساحل العاج حيث يبلغ عدد المهاجرين في البيئة المحلية حوالي 155600 شخص مدفوعين بمسوغات متفاوتة.تتجلى خطورة هذه الظاهرة في استغلالها من طرف الشبكات التهريب والجريمة المنظمة عبر الوطنية، وكذا الخلايا الإرهابية الناشطة في المنطقة.

البعد الثاني تشمل حركة المهاجرين القادمة من إفريقيا جنوب الصحراء لتشكل منطقة الساحل منطقة عبور تشمل خطين: خط إفريقيا الوسطى والجنوبية فإفريقيا الغربية و خط إفريقيا الشرقية والقرن الإفريقي عبر السودان تشاد والنيجر وليبيا. ووفقا لتقرير المكتب الأممي لمكافحة الجريمة المنظمة سنة 2007 وصل عدد المهاجرين من إفريقيا إلى أوروبا عبر منطقة الساحل الإفريقي حوالي 55 ألف مهاجر غير شرعي يجني منهم المهربون وتجار البشر في المنطقة أكثر من 150 مليون دولار أمريكي.

علاوة على ذلك، ينشط الكثير من المهاجرين في نهب الآثار والتحف الفنية والمساس بالتراث الثقافي، ويتأثر الجانب الإقتصادي والإجتماعي من الظاهرة بارتفاع نسبة البطالة ومزاحمة اليد العاملة الأجنبية المتسربة على حساب اليد العاملة الوطنية.

تتقاطع الهجرة السرية مع الجريمة المنظمة لتشكل مفصل حركي له آثاره الواضحة لهذه العصابات التي تنظم نفسها في إطار مهيكل ومنظم يمتد من قلب منطقة الساحل إلى غاية شواطئ سردينيا وإليكات،[12] وتتداخل هذه المصالح مع الجماعات الإرهابية التي تستفيد من عوائد مالية مقابل التغطية الأمنية للأطراف الأخرى؛ وفي كثير من الأحيان ترتبط شبكات تهريب المهاجرين غير الشرعيين بالجماعات الإرهابية حيث تعمد هذه الأخيرة على نقل خلاياها وتمرير أنشطتها عبر قوافل الهجرة السرية. وباعتبار الجزائر منطقة عبور من وإلى الدول المصدرة للهجرة غير الشرعية فإن هذا ما يؤثر على علاقتها الخارجية خاصة مع الدول الأوروبية المستقبلة للمهاجرين.[13] وهذا ما يعطي تصورا عن مدى الضرر الذي يهدد المنطقة.

❖ الفشل البنيوي والوظيفي للدولة الإفريقية:

يتجلى هذا الفشل في تصاعد الصراعات الداخلية في دول المنطقة؛ مالي، النيجر تشاد والسودان حيث لا تتوقف في حدود هذه الدول بل تمتد لتؤثر على الدول المجاورة خاصة الجزائر في ما يتعلق بالصراع بين الطوارق وحكومة مالي من نزوح للاجئين وقابلية امتداد الصراع إلى الدول المجاورة

---

[12] فؤاد جدو، السياسة الخارجية الجزائرية والتحولات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي، مجلة المفكر، عدد 13، جامعة محمد خيضر بسكرة، ص 328.

[13] نصير خلفة، التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي وانعكاساتها على الدوائر الجيوسياسية والأمنية الجزائرية، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، عدد 2، مج 3، 2018، ص 486.

فالأمر ينطبق على ما يحصل في تشاد والسودان فهته الصراعات الأخيرة تجعل من الصعوبة مراقبة تداعياتها الأمنية لخصوصية المنطقة وشساعة حدودها.[14]

من جانب آخر، نجد أن من بين أهم العوامل التي أدت إلى الفشل السياسي الذي تعانيه دول الساحل الإفريقي هو الضعف الشديد في التماسك السوسيو–سياسي بين المجتمع والدولة، وهو ضعف وليد عدم مراعاة الحدود الأنثروبولوجية للمجتمعات المحلية في التقسيمات الحدودية التي ورثتها هذه الدول عن الإستعمار والتفكك الإثني والقبلي وغياب ثقافة سياسية وطنية تذوب فيها مختلف أشكال الإنتماء الأخرى، وهو ما أدى لوجود الإنقلابات العسكرية وصعب مهمة تأسيس أنظمة ديمقراطية في كثير من دول الساحل. [15]

إن انتشار التهديدات الأمنية العابرة للحدود في المنطقة تمثل عمقا استراتيجيا للجزائر له أبعاد خطيرة على الأمن القومي الجزائري، ليس فقط لأن هته التهديدات يمكن أن تمتد إلى عمق التراب الجزائري عبر الحدود الجنوبية، لكن الأخطر من ذلك أن تجد بعض الأطراف الخارجية مبررا للتدخل في المنطقة بحجة محاربة الإرهاب والجريمة المنظمة هذا الطرح بدا يتأكد من بعد الإعلان عن تأسيس القيادة الأمريكية أفريكوم التي مازالت تبحث عن الدول الإفريقية المناسبة لاحتضانها بعدما فشلت في غقناع الجزائر في تحقيق هذا المطلب.[16]

المحور الثالث: المقاربة الجزائرية في منطقة الساحل الإفريقي

تقوم المقاربة الجزائرية في منطقة الساحل على تحويل الإقليم لمنطقة تعاون وتنمية، تتمثل أبرز مظاهر هذا الإتجاه من خلال مشاريع التكامل الإقليمي التي نذكر منها:

- **مشروع الطريق العابر للصحراء:** (الجزائر–لاغوس) يطلق عليه طريق الوحدة الإفريقية ويعتبر أهم رابط قاري يمتد على نحو 9400 كلم، يدخل في سياق البرنامج الإفريقي للهياكل الأساسية للطرقات على مستوى القارة والذي يغطي تسع طرق رئيسية من شأنها ربط جميع عواصم الدول الإفريقية بغية ترقية التنمية والتكامل الإقتصادي والإجتماعي للقارة، يربط بين ستة بلدان هي: الجزائر،تونس، مالي، النيجر، تشاد ونيجيريا.[17]

---

[14] فؤاد بن جدو، مرجع سابق،ص 328.

[15] نصير خلفة، مرجع سابق، ص 487.

[16] عادل، زقاق، سفيان، منصوري،" أمن منطقة الساحل الإفريقي: بين المنظور الأمني الفرنسي والاستراتيجية الأمنية الجزائرية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد6، جانفي 2014، ص 62.

[17] حمزة برابح،الإستراتيجية الأمنية الجزائرية لمواجهة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في منطقة الساحل الإفريقي.مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، عدد 6، جوان 2017، ص 267.

يهدف بالأساس أيضا إلى تسريع وتيرة التكامل الإقتصادي في المغرب العربي والساحل وتسهيل المبادلات التجارية بين جزء كبير من إفريقيا وأوروبا، وكسر العزلة عن المناطق الصحراوية.[18]

- **مشروع خط أنابيب الغاز العابر للصحراء:** يمتد الغاز من نيجيريا عبر النيجر إلى الجزائر لتصدير الغاز إلى السوق الأوروبية ويبلغ طول الأنبوب نحو 4128 كلم منها 2310 في الأراضي الجزائرية ويستهدف نقل 30 مليار متر مكعب من الغاز النيجيري سنويا نحو أوروبا[19] وفقا للإتفاق الموقع سنة 2003 بين الجزائر ونيجيريا لكن ونظرا للإضطرابات الواقعة في شمال نيجيريا فإن الإتفاق بقي مجمدا ولم يدخل حيز التنفيذ ليومنا الحالي.
- **مشروع نقل كابل الألياف البصرية:** تربط المشاريع بين نيجيريا والجزائر مرورا بالنيجر ومالي استنادا إلى طرق الصحراء التي تمر عبرها أنابيب نقل الغاز والبترول حيث تفرض عليها رسوم وأتاوات توجه لتنمية تلك المناطق الحدودية.

بالإضافة لذلك باشرت الجزائر العديد من العمليات التنموية عمليات حفر آبار المياه وإنشاء مراكز التكوين الإحترافي والمراكز الصحية خصوصا في شمال مالي النيجر وتشاد. أيضا في إطار تحقيق التنمية إلغاؤها لديون بعض دول المنطقة إذ ألغت الحكومة الجزائرية ديون بقيمة 902 مليون دولار لـــــ 14 دولة إفريقية، استثمرت 200 مليون دولار لتنمية النيجر ومالي وهبات من أجل بعث النشاط التنموي في شمال مالي.

دور الجزائر في تفعيل مبادرة النيباد: تهدف الجزائر من خلال تمسكها بهذه المبادرة إلى بعث المشاريع التنموية في إفريقيا من جهة ومن جهة أخرى بناء مقاربة تنموية لأجل القضاء على الإرهاب والجريمة المنظمة خاصة في منطقة الساحل الإفريقي. باعتبار أن هذه المبادرة الجديدة ركزت على وضع الآليات اللازمة والضرورية للوقاية من مخاطر النزاعات والإرهاب في طليعة الأهداف المرجو تحقيقها من خلال تقوية دور المؤسسات الإقليمية وضمان إجراءات بناء السلم في مرحلة ما بعد الحرب وتدعيم الحكم الراشد والإستقرار السياسي والإقتصادي والإجتماعي.[20]

إلى جانب مقاربة التنمية الإقتصادية التي انتهجتها الجزائر لإيجاد حلول للمشكلات الأمنية اعتمدت مقاربات أخرى لتحقيق نفس الهدف منها:

مقاربة ثقافية: اعتمدت الجزائر المقاربة الثقافية لمواجهة التطرف والفكر التكفيري بدول الساحل من خلال التوعية الدينية حيث عقد اجتماع يوم 2013/01/29 في العاصمة الجزائرية جمع مشايخ

---

[18] أسماء رسولي، التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي بين أدوار الدول الإقليمية والقوى الكبرى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم سياسية، جامعة باتنة، 2018، ص 202.

[19] حمزة كحال، الجزائر تبعث أنبوب الغاز مع نيجيريا: منافسة حادة مع المغرب، العربي، 2021/02/5، متوفر على الموقع: http://www.alaraby.co.UK

[20] الطيب بروال، خيرة بن عبد العزيز، استراتيجية الجزائر للأمن والتنمية في منطقة الساحل الإفريقي، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، عدد 01، 2020، ص ص 435، 436.

وعلماء وأئمة خمس دول من الساحل الإفريقي هي: الجزائر، النيجر، مالي، بوركينافاسو، تم الإعلان عن تأسيس "رابطة علماء ودعاة وأئمة الساحل" وظيفتها محاربة الغلو والتطرف الديني والإرهاب بكافة أشكاله ومصادره.[21] وذلك بالإعتماد على الطريقة التيجانية التي لها امتداد واسع الإنتشار في دول الساحل الإفريقي.

مقاربة أمنية: عقدت الجزائر لقاءات أمنية مع مسؤولي دول المنطقة لتطوير مقاربة أمنية مشتركة بغرض الوصول إلى حلول أمنية ملموسة، الأمر الذي يتطلب تطوير قدرات المؤسسات الأمنية وإصلاحها للتكيف مع الأساليب الجديدة للإرهاب، من خلال وضع برامج تكوين في المجالات الخاصة كالمتفجرات وأمن المطارات والموانئ وتزوير وثائق الهوية. علاوة على وضعها إجراءات أمنية جديدة ومشددة في ثماني ولايات جنوبية.[22]

ويأتي الأمن الإلكتروني أيضا في صلب المخطط الأمني للسلطة الجزائرية، حيث تدعمت الخلايا الإلكترونية بإمدادات فنية وبشرية جديدة، حيث يتم تتبع مصدر ومضمون الرسائل التي توعد السلطة بعمليات انتقامية، ولاسيما بعد اختفاء" جند الخلافة" وإحلال محلها اسم "ولاية الجزائر"، إذ هدد أعضاء هذا التنظيم بالرد والإنتقام من المؤسسة العسكرية بعد العملية العسكرية في فركيوة بالبويرة شرق الجزائر ضد تنظيم "جند الخلافة".[23]

مقاربة قانونية: من خلال الإتفاقية الإفريقية لمكافحة الإرهاب والإتفاقية الإفريقية لتجريم دفع الفدية والإتفاقية العربية لتجريم دفع الفدية وقرار مجلس الأمن 1904 حول منع وتجريم دفع الفدية، بالإضافة إلى مجموعة الإتفاقيات القانونية والقضائية الثنائية التي سعت الجزائر من خلالها لقطع إمدادات الإرهابيين من الفدية التي تذهب في عمليات شراء أسلحة جديدة.[24]

خاتمة:

في الأخير نستخلص أن الجزائر في إطار إستراتيجيتها في منطقة الساحل الإفريقي غلبت الآليات السياسية التنموية على العسكرية إدراكا منها أن معالجة الجذور الأساسية للنزاع لا تستند على القوة العسكرية فقط، وإنما تستدعي مقاربة شاملة تتراوح بين الإستباقية والوقاية والحل والتي لا يكون لها أثر دون تفعيل إجراءات الأمن القائمة على الأمننة والأنسنة. ومما تقدم عرضه نخلص لمجموعة من الإستنتاجات وهي على النحو التالي:

---

[21] أسماء رسولي، مرجع سابق، ص 209.

[22] الطيب بروال، خيرة بن عبد العزيز، مرجع سابق، ص ص 440،-441 ، كما قامت الجزائر بتبني سياسة تقوم على الجهود الذاتية للدول الإفريقية أين عملت على تأسيس ما يعرف بدول الميدان التي تضم الجزائر ومالي، موريتانيا، النيجر ومقرها تمنراست أو ما أطلق عليها بلجنة عمليات الأركان المشتركة لدول الساحل CEMOC في أفريل 2010 تقوم على التنسيق الإستخباراتي. انظر: أنوار،أبو خرص، الجزائر والصراع في مالي، بيروت: مؤسسة كارينغي للسلام، أكتوبر 2012، ص 19.

[23] عتيقة، كواشي، "الإستراتيجية الأمنية الجزائرية في مواجهة الظاهرة الإرهابية"،مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد 8، جانفي 2016، ص 461.

[24] المرجع السابق، ص 442.

– يعتبر الساحل الإفريقي منطقة ذات بعد استراتيجي والتي بات من المستحيل تجاوزها نظرا لأبعاد المنطقة الجغرافية والإقتصادية خاصة وأنها البطن الرخو للأمن القومي الجزائري، وبدا جليا أن الجزائر تسلك المنحى التوسعي للأمن.

– تعد الجماعات الإرهابية، الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية والضعف البنيوي لدول المنطقة من أهم الفواعل المهددة في المنطقة لاسيما وأن هناك تزاوج فيما بينها في سبيل تحقيق أهدافها.

– تسعى الجزائر لتدعيم مساعيها الدولية في إطار التنسيق والتعاون ووضع استراتيجية مشتركة لمكافحة التهديدات المستجدة خاصة فيما تعلق بظاهرة الإرهاب الذي يظهر في عمليات التنسيق الأمني والعسكري بينها وبين جول المنطقة

– أبعد من ذلك، تعتقد الجزائر أن أحد مخارج النجاة بالمنطقة الساحلية لا يتم له قرار إلا بأفرقة الحلول الذي يستدعي تكاثف الجهود الإقليمية بمنأى عن التدخلات الخارجية. والتعديل الأخير للدستور الجزائري الذي فسح المجال لإرسال بعثات خارج الإقليم الوطني يتجه في تدعيم هذه الإستراتيجية.

– تعمل الجزائر جاهدة على مواكبة الأساليب الجديدة للفواعل المُهددة بالمنطقة خصوصا ما تعلق بالجانب الإلكتروني الذي أضحى أحد أهم القنوات الجديدة لهته الفواعل من حيث الحشد أو التجنيد أو التمويل من خلال مضاعفة الإمدادات للتعقب والمراقبة الإلكترونيين.

قائمة المراجع:

بالة، عمار،" التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي وتداعياتها على الأمن القومي الجزائري مالي نموذجا"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم سياسية، جامعة باتنة، 2018.

برابح، حمزة، "الإستراتيجية الأمنية الجزائرية لمواجهة التهديدات الأمنية اللاتماثلية في منطقة الساحل الإفريقي"، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، عدد 6، جوان 2017.

بروال، الطيب، بن عبد العزيز، خيرة، "استراتيجية الجزائر للأمن والتنمية في منطقة الساحل الإفريقي"، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، عدد 01. 2020.

جدو، فؤاد، "السياسة الخارجية الجزائرية والتحولات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي"، مجلة المفكر، عدد 13، جامعة محمد خيضر بسكرة، د س ن.

حجار، ياسمين، أثر الواقع الأمني للساحل الإفريقي على أمن غرب المتوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2016.

خلفة، نصير، "التهديدات الأمنية في منطقة الساحل الإفريقي وانعكاساتها على الدوائر الجيوسياسية والأمنية الجزائرية"، مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية، عدد 2، مج 3، 2018.

رسولي، أسماء، التهديدات الأمنية في الساحل الإفريقي بين أدوار الدول الإقليمية والقوى الكبرى بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم سياسية، جامعة باتنة، 2018.

زقاق، عادل، منصوري، سفيان، " أمن منطقة الساحل الإفريقي: بين المنظور الأمني الفرنسي والاستراتيجية الأمنية الجزائرية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، العدد6، جانفي 2014.

غربي، محمد، مزارة، زهيرة،" سياسة مكافحة الإرهاب في منطقة الساحل بين ضرورة تفعيل تعاون إقليمي وتحقيق التنمية"، مجلة أكاديميا، عدد 5، جوان2016.

قلاع الضروس، سمير، المقاربة الجزائرية لبناء الأمن في منطقة الساحل الإفريقي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير علوم سياسية، جامعة الجزائر3، 2013.

كواشي، عتيقة، "الإستراتيجية الأمنية الجزائرية في مواجهة الظاهرة الإرهابية"،مجلة الباحث للدراسات الأكاديمية، العدد 8، جانفي 2016.

جارش، عادل، تأثير التهديدات الأمنية بمنطقة الساحل في الأمن القومي الجزائري، المركز الديمقراطي العربي، 2014، متوفر على الموقع: https://democraticac.de

كحال، حمزة، الجزائر تبعث أنبوب الغاز مع نيجيريا: منافسة حادة مع المغرب، العربي، 2021/02/5، متوفر على الموقع: http://www.alaraby.co.UK

الموسوعة السياسية، الساحل الإفريقي، متوفر على الموقع : https://political-encyclopedia.org/dictionary/